سلسلة خطب الجمعة ١

# توجيه الأنام
# إلى
# استغلال الشهر الحرام


وكانت للشيخ

أبي محمد عبد الحميد الحجوري الزُّعكري

كان الله له في الدنيا والآخرة



www.alzoukory.com

https://t.me/AbdulHamid12

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ربي لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [القصص].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب].

**أمَّا بعد:**

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وإنما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين، يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٨﴾ [القصص].

ويقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [آل عمران]، واصطفى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى محمدًا رسول الله ﷺ على العالمين، وشرح له صدره، ورفع له ذكره، ووضع عنه وزره، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره، كما قال تعالى ممتنًا عليه: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾﴾ [الشرح].

وكان مما اصطفاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أيامًا وأشهرًا ومن هذه الأيام يوم الجمعة جعله الله عَزَّوَجَلَّ لهذه الأمة، ففي حديث حذيفة وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عند مسلم: قالا: قال رسول الله ﷺ: «**أَضَلَّ اللَّهُ عَنْ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا، فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمُ السَّبْتِ، وَكَانَ لِلنَّصَارَى يَوْمُ الأَحَدِ، فَجَاءَ اللَّهُ بِنَا فَهَدَانَا اللَّهُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَجَعَلَ الْجُمُعَةَ وَالسَّبْتَ وَالأَحَدَ، وَكَذَلِكَ هُمْ تَبَعٌ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَحْنُ الآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَالأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْمَقْضِيُّ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلائِقِ**».

واصطفى الله عَزَّوَجَلَّ شهر رمضان وأنزل فيه القرآن وفرض علينا صيامه وشرع لنا قيامه وجعل فيه ليلة خيرًا من ألف شهر.

واصطفى الله شوالًا وذا القعدة وذا الحجة وجعلها أشهر الحج قال تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ﴾ [البقرة:١٩٧].

واصطفى الله عَزَّوَجَلَّ يوم التروية ويوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق التي تكون اعمال الحج فيها، كما اصطفى مكة لهذه الشعيرة العظيمة، واصطفى المدينة لأن تكون مأوى لرسول الله ﷺ ومنها انتشر الإسلام، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُۗ﴾ [القصص:٦٨].

ألا وإن من هذه الأيام التي اصطفاها الله عَزَّوَجَلَّ لهو شهر الله المحرم، ففي حديث أبي بكرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في الصحيح أن النبي ﷺ قال: «**إنَّ الزمانَ قد استدارَ كهيئتِه يومَ خلقَ اللهُ السماواتِ والأرضَ، السنةُ اثنا عشرَ شهرًا، منها أربعةٌ حرمٌ، ثلاثٌ متواليات: ذو القَعدةِ وذو الحَجةِ والمحرمُ، ورجبُ مضرَ الذي بين جُمادى وشعبانَ**» متفق عليه.

وسُمِّي محرم بهذا الاسم لأن العرب كانت تُحرمهُ أكثر من غيره من الشهور، وله فضائل عظيمة فمنها أن النبي ﷺ، قال: «**أَفْضَلُ الصِّيَامِ، بَعْدَ [شَهرِ] رَمَضَانَ، شَهْرُ اللَّهِ [الَّذِي تَدْعُونَهُ] الْمُحَرَّمَ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ، بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، [قِيَامُ] اللَّيْلِ**». أخرجه مسلم عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

فأفضل الصيام بعد صيام شهر رمضان صيام شهر الله المحرم أو ما فيه من الأيام، ولا يعني ذلك أن أفضل أيامه أفضل من صيام عرفة؛ فصيام يوم عرفة أفضل، لكن على عموم الشهر، الصيام في هذا الشهر أفضل من الصيام في غيره من الشهور، وفيه يوم عاشوراء الذي قال فيه النبي ﷺ كما في حديث أبي قتادة عند مسلم قال النبي ﷺ: «**وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ**».

وفي حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: «**كَانَ عَاشُورَاءُ يُصَامُ قَبْلَ رَمَضَانَ، فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ، [كَانَ] مَنْ شَاءَ صَامَ، وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ**». أخرجه مسلم.

وفي حديث الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: أَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الأَنْصَارِ: «**مَنْ أَصْبَحَ مُفْطِرًا، فَلْيُتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ وَمَنْ أَصْبَحَ صَائِمًا، فَلْيَصُمْ**»، قَالَتْ: فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدُ، وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا، وَنَجْعَلُ لَهُمُ اللُّعْبَةَ مِنَ العِهْنِ، فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهُ ذَاكَ حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ الإِفْطَارِ. متفق عليه.

وفي حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عند مسلم، قَالَتْ: كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصُومُ عَاشُورَاءَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصُومُهُ، فَلَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا فُرِضَ شَهْرُ رَمَضَانَ قَالَ: «**مَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ**».

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَحَرَّى صِيَامَ يَوْمٍ فَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ إِلَّا هَذَا اليَوْمَ، يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَهَذَا الشَّهْرَ يَعْنِي شَهْرَ رَمَضَانَ»، أخرجه مسلم.

وفي حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال رسول الله ﷺ: «**لَئِنْ بَقِيتُ إِلى قابِلٍ، لأَصومَنَّ اليومَ التاسِعَ**»، قال أبو عليٍّ: رواه أحمدُ بنُ يونس عن ابنِ أبي ذِئبٍ، زادَ فيه: مخافةَ أنْ يفوتَه عاشوراءُ . أخرجه ابن ماجه وأصله في مسلم.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ المَدِينَةَ فَرَأَى اليَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: «**مَا هَذَا؟**»، قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ

عَدُوِّهِمْ، فَصَامَهُ مُوسَى، قَالَ: «**فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ**»، فَصَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ. أخرجه البخاري ومسلم.

فينبغي للمسلم أن يتعاهد مثل هذه الأيام الفضليات، وهذه المواسم المباركات، ويقتدي بمحمد ﷺ ويقتدي بأصحابه الكرام في صيامهم وفي فطرهم، في قيامهم وفي نومهم، في حضرهم وفي سفرهم؛ فإن هذا من علامة سعادة العبد كما قال الله عَزَّوَجَلَّ : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب].

فمن أراد الله بعمله فعليه أن يتأسى برسول الله ﷺ الذي ما من خير إلا ودلنا عليه وما من شر إلا وحذرنا منه.

نعم يا عباد الله، فهذه الأيام التي خلقها الله عَزَّوَجَلَّ واختارها واصطفاها كما تقدم فيها مصالح لنا وإلا فإن الله غني عن العالمين، خلقك هو ويرزقك هو، ويكسوك هو، ويسكنك هو، ويزوجك هو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وفرض عليك فرائض لمصلحتك فاشتر نفسك من الله فهو بكل شيءٍ عليم، ما أمرنا إلا بما فيه مصالح لنا في دنيانا وأخرانا، أمرنا بعبادته وبطاعته وهو غني عنا، قال تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ ﴾ [فاطر].

ومع ذلك تذهب الأيام فإن كنت فرطت فيها فاستغفر ولك أيام أخرى بادر إليها، تأتي الأيام ثم تذهب، وتِلوها الأخرى وما عليك إلا أن تكون كما قال الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه الكريم: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ ﴾ [فاطر]، والحمد لله.

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه وأشهد أن لا إله إلا الله العالم بالسر وما أخفيه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ومجتباه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ومن اهتدى بِهداهُ.

عباد الله إننا بحاجة إلى شكر الله عَزَّوَجَلَّ على هذه الأيام الفضيلات وعلى هذه النعم الجليلات التي أنعم علينا بها وشرعها لنا ورحمنا بها في حياتنا الدنيا وهي سبب لرحمته بها في حياتنا الأخرى، فكم من أناس استهوتهم الشياطين فاصبحوا يعبدون من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مخلوقات عاجزات ضعيفات، بل يعبدون أحجارًا وأشجارًا وبعضهم يعبد الشياطين وبعضهم يعبد المقبورين وبعضهم يتعاطى الحرام في أوجه متعددات، وأنت يا أيها المسلم خلقك الله عَزَّوَجَلَّ وأنعم عليك بنعمة الإسلام ثم هداك لأعظم القربات من صلاةٍ وصيامٍ وحجٍ وقيامٍ وقراءة القرآن وغير ذلك من العبادات العظام فينبغي لك أن

تشكره على ذلك ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ [إبراهيم].

فلا يكن حظك من تعاقب الليالي والأيام ومن تعاقب الشهور والأعوام أن تزيد سيئاتك، وتكثر هفواتك بل عليك أن تكون مستعينًا بالله عَزَّوَجَلَّ على طاعته؛ فإن النبي ﷺ يقول: «**خَيْرُ النَّاسِ، مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ**» رواه الترمذي وقال: حديث حسن، عن أبي صفوان عبد الله بن بشر الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فأما أن يذهب العام، ثم يأتي العام الثاني وأنت على حياتك السابقة من المعاصي والسيئات فما هي إلا زيادة الأوزار وزيادة المهلكات.

وأما إن كنت في طاعة لله فقد قال النبي ﷺ كما في «الصحيحين» من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النَّبِيُّ ﷺ قال: «**لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي**».

وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قال : «**لا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ، وَلا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ، إِنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وَإِنَّهُ لا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمْرُهُ إِلا خَيْرًا**» أخرجه مسلم.

و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَجُلَانِ أَسْلَمَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَاسْتُشْهِدَ أَحَدُهُمَا وَأُخِّرَ الْآخَرُ سَنَةً. قَالَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ: فَأُرِيتُ الْجَنَّةَ، فَرَأَيْتُ فِيهَا الْمُؤَخَّرَ مِنْهُمَا أُدْخِلَ

قَبْلَ الشَّهِيدِ، فَعَجِبْتُ لِذَلِكَ، فَأَصْبَحْتُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «**أَلَيْسَ قَدْ صَامَ بَعْدَهُ رَمَضَانَ! وَصَلَّى سِتَّةَ آلافِ رَكْعَةٍ أَوْ كَذَا وَكَذَا رَكْعَةً ! صَلاةَ السَّنَةِ**»، أخرجه أحمد.

أي أن هذا الرجل عاش عامًا آخر، كم صلى فيه من الصلوات، وكم أنفق من القربات، وكم استغفر من الاستغفارات، وكم ذكر الله عَزَّوَجَلَّ، وكم صام فزادت حسناته وتضاعفت. نسأل الله عَزَّوَجَلَّ التوفيق والسداد وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته، والحمد لله.